

تركمان العراق: قلق الهوية والاندماج



طوال السنوات بعد 2003 سعى تركمان العراق إلى حفظ هويتهم مع رغبة بالاندماج مع البيئة المحيطة، من خلال الدخول بالأحزاب غير التركمانية، والنفور من اعتبارهم أقلية.



شكّلت هذه الثنائية معالم السلوك التركماني بين الاندفاع نحو الاندماج مع المحيط، والانكفاء نحو الذات بسبب عدم القدرة من مواجهة الجماعات الأخرى.



تسعى هذه الدراسة للكشف عن فهم ذاتي للتركمان وما ينبغي أن يحدث بالنسبة لمستقبلهم في العراق، من خلال المنهج الاستطلاعي التحليلي بالاعتماد على المقابلات مع نخبة من الفاعلين في الميدان العام.

د. علي طاهر الحمود
آب/أغسطس 2021

طاهر الحمود، علي

تركمان العراق: قلق الهوية والاندماج/ علي طاهر الحمود، - عمان: مؤسسة فريديش
إيبرت 2021.

(28) صفحة

الناشر: مؤسسة فريديش إيبرت، مكتب الأردن والعراق

المدير المقيم: تم بتشولات

مؤسسة فريديش إيبرت - مكتب عمان

صندوق بريد: 941876 عمان 11194 الأردن

البريد الإلكتروني: fes@fes-jordan.org

الموقع الإلكتروني: www.fes-jordan.org

غير مخصص للبيع

مؤسسة فريديش إيبرت - مكتب عمان ©

جميع الحقوق محفوظة.

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه أو استنساخه أو نقله، كلياً أو جزئياً، في أي شكل وبأي وسيلة، سواء بطريقة إلكترونية أو آلية، بما في ذلك الاستنساخ الفوتوغرافي، أو التسجيل أو استخدام أي نظام من نظم تخزين المعلومات واسترجاعها، دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.

الآراء الواردة في هذه الدراسة لا تعتبر عن وجهات نظر مؤسسة فريديش إيبرت، ويتحمل الكاتب مسؤولية ذاتية عما عبر عنه في هذه الدراسة.

• الغلاف والتصميم الداخلي: كمال قاسم

المحتويات

7	المقدمة
8	المنهجية والمفاهيم المقاربة
9	التركمان: من هم وما الذي يميّزهم؟
11	التركمان: رواية التاريخ وآلام الهوية
13	التركمان والأكراد: العلاقة المتوترة
15	التركمان: العلاقة الملتبسة مع تركيا
17	التركمان والحكومة العراقية: الشدّ والجذب الدائم
19	التركمان: الوضع السياسي المرتبك
21	التركمان: ماذا بعد داعش؟
23	كركوك والمناطق التركمانية: الوعد المؤجّل!
25	التركمان: ماذا بعد؟ (توصيات ختامية)
27	اسماء التركمان الذين تمت مقابلتهم لأغراض هذه الدراسة

المقدمة

تسعى هذه الدراسة للكشف عن فهم ذاتي للتركمان لواقعهم وتطلعاتهم وما ينبغي أن يكون بالنسبة لمستقبلهم في العراق.

طوال السنوات التي أعقبت 2003 وكما في العقود السابقة سعى تركمان العراق الى حفظ هويتهم بوصفهم القومية الثالثة الكبرى في البلاد من خلال التأكيد على لغتهم المميزة وفلكلورهم الشعبي وحضورهم الثقافي. وقد تزامن ذلك مع رغبة شديدة بالاندماج مع البيئة الاجتماعية والثقافية، تجلى على شكل الدخول بالاحزاب السياسية غير التركمانية، والنفور من عدّهم اقلية في البلاد.

وشكّلت هذه الثنائية المتناقضة معالم السلوك التركماني بين الاندفاع نحو الاندماج مع المحيط الاكبر من جهة، والينكفاء نحو الذات نظراً لعدم القدرة على مواجهة الجماعات الكبرى (العرب الشيعة، والعرب السنة، والاكرد) من جهة اخرى.

وطبعت هذه الثنائية آثارها على التحالفات السياسية التركمانية، ومطالب هذه المجتمع من الحكومة الاتحادية التي تبدو مطالب تاريخية لم تحظ احياناً بما يكفي من اهتمام شعبي ورسمي، على غرار باقي الجماعات القومية والدينية والمذهبية في العراق.

2

المنهجية والمفاهيم المقارنة

تبنى هذه الدراسة المنهج الاستطلاعي التحليلي بالاعتماد على اداة المقابلات المباشرة مع "النخبة"، الذين نعني بهم اجرائيا ناشطين، وأكاديميين، واعلاميين، وحزبيين سياسيين، مطلعين وحاضرين وفاعلين في الميدان العام، ضمن توزيع جغرافي شمل محافظات بغداد وصلاح الدين وديالى والموصل وكركوك واربيل.

ان "التركمانية" بالمعنى المتبع في هذه الدراسة تحتوي معنى اثني انثروبولوجي. ومقياس تشخيص "التركماني" في الدراسة، هو الانتماء لهذه القومية، أو الثقافة، أو الفضاء، أو الجغرافيا، أو الهوية الفلكلورية الموجودة والمنتشرة في محافظات العراق المختلفة.

وتم اجراء 20 مقابلة ضمن مصفوفة من الأسئلة المتعددة التي تناولت تصورات النخبة التركمانية عن العلاقة مع الحكومة الاتحادية، واقليم كردستان، وتركيا، فضلا عن تصوراتهم لذاتهم كجماعة.

وجرت المقابلات في شهر ابريل/نيسان عام 2021، فيما ينتمي النخبة المستطلعة آراؤهم الى شتى الصنوف الإسلامية والليبرالية والمناطقية والعشائرية في محاولة لتمثيل كيفي أوسع يشمل جميع فئات المجتمع التركماني⁽¹⁾.

1 أورد الباحث أسماء النخب التي تمت مقابلتهم بنهاية هذه الدراسة.

التركمان: من هم وما الذي يميّزهم؟

اسستها وسكنتها القبائل التركمانية تعود على ما يبدو ووفقا لبعض الباحثين الى مدينة بالاسم ذاته في تارستان في روسيا حاليا، اذ كانت فيما مضى معسكرا لتلك القبائل⁽²⁾، بل ان اسماء بعض احياء مدينة سامراء حاليا مثل سمرقند وبخارا تعود ايضا الى اسماء الاحياء والمدن التي جاء منها التركمان في القرون الماضية.

ثم في العهد العثماني زاد نفوذ التركمان في العراق وتأثيرهم واعدادهم، وذلك بوصفهم جزءا من العالم التركي. وعلى الرغم من ذلك فإن تركمان العراق يتحدثون لهجات متنوعة وهي ليست قريبة الا جزئيا من اللغة التركية السائدة في تركيا حاليا، بل ان التركمان يجدون قريبا لأتراك اذربيجان الحالية أكثر من تركيا.

وتتراوح اعداد التركمان اليوم في العراق بين 2 الى 3 ملايين، ويسكنون في الشريط الفاصل بين العرب والأكراد الممتد من مدينة تلعفر وضواحيها في محافظة الموصل شمالي غرب

ينحدر المواطنون التركمان من اصول اناضولية وسط اسيا. وأسلم التركمان عبر التجارة والسفر بدءاً من عام 53 للهجرة حينما دخلوا من البصرة الى العراق. وفي العهد الاموي استوطن جزء منهم في مناطق مختلفة وقد سميوا بـ"ترك ايمان" أي الاتراك المؤمنون، ليتحوّر الوصف فيما بعد الى "تركمان". وفي العهد العباسي استقدمت الخلافة في حينها السلجوقيين - وهم من التركمان - لغرض القتال لشدة بأسهم ومهارتهم في الحرب.

وقد استقر هؤلاء التركمان في العهد العباسي ضمن مناطق خاصة بهدف الحفاظ على الهوية وعدم الاختلاط بالعرب. وقد نقل التركمان ثقافتهم المعمارية والفنية والفلكلورية وتسميات مدنهم التي جاؤوا منها في تركستان الى العراق. فعمارة المدرسة المستنصرية الشهيرة، ونمط مقابر العرفاء، والمقامات الدينية المبنية على الطراز السلجوقي، وقلعتي اربيل وكركوك، ومقام البيات ضمن المقامات الموسيقية المعروفة في الغناء التركماني مازالت حية في الثقافة العراقية. كما ان تسمية مدينة "سامراء" وهي من اولى المناطق التي

2 اراجع: <https://en.wikipedia.org/wiki/Samara>

يتبعون مناصفة (تقريباً) المذهبين الشيعي والسنّي. ويحتفل التركمان مثل باقي شعوب اواسط اسيا والشرق الاوسط بعيد نوروز ولديهم ثقافة فلكلورية في المأكّل والرقص والغناء، وتتميز ملابسهم بطابع خاص يغلب على النسائي منها اللون الازرق السماوي وهو ايضاً لون علمهم القومي.

ويشير بعض الباحثين الى ان الاصول البعيدة للتركمان هي في الاصل من الاقوام السومرية. وتقول احدى الصحفيات التركمانيات ان "الكثير من اسماء القرى والمدن وتسميات الأطعمة أصلها سومري"⁽⁵⁾، اذ أن الباحثين اكتشفوا حتى اليوم أكثر من 350 كلمة تركمانية تعود اصولها الى السومريين، فيما تحوم تخمينات ايضاً ان الزي التقليدي التركماني يشابه كثيراً الزي السومري قبل الاف السنين.

الى طوز خورماتو في محافظة صلاح الدين، ثم كركوك، ثم مندلي وخانقين في دىالى اقصى شرقي العراق⁽³⁾.

وينتظم التركمان في المناطق الحضرية ضمن "بيوتات"، وفي المناطق الريفية على شكل قبائل وعشائر. وتشير اسماء البيوتات الى المهنة التي يمارسها التركمان، الا ان هناك تركمان آخرون انضموا الى عشائر عربية مثل الجبور والعبيد والسبعاعي وشقر. وتعد عشيرة "البيات" احدى أكبر العشائر التركمانية الى جانب العشرات من العشائر والبيوتات الاخرى. وبشكل عام يشير التركمان الى ان دور البيوتات والعشائر فلكلوري أكثر من كونه ممثلاً لسلطة حاسمة ما لدى ابناء هذه القومية. ويؤكد الكثير من المستطلعة آرائهم ان العشائر التركمانية لا تمارس الكثير من العادات القبلية الموجودة لدى العرب لا سيما الفصل العشائري وعادات الزواج، مشيرين الى ان المرأة التركمانية تحظى بمكانة رفيعة في الاسرة ومن النادر وجود تعدد الزوجات لرجل تركماني⁽⁴⁾.

وينشط التركمان دينياً الى اغلبية ساحقة مسلمة واقلية صغيرة مسيحية. والمسلمون

3 زاهد البياتي، «التركمان: ثالث الجماعات العرقية في العراق»، الأقليات في العراق: الذاكرة الهوية التحديات، تحرير: سعد سلوم، (بغداد وبيروت، مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والإعلامية، 2013)، ص 192-205.

4 حوار مع: بيركيل البياتي الناشطة في مؤسسة تركماني للتنمية والاعمار ومحمد اوجي الطالب الجامعي من كركوك.

5 حوار مع: نزمين المفتي الصحفية في بغداد وكركوك.

التركمان: رواية التاريخ وآلام الهوية

والاكراد مجزرة طالت ثلاث ليالي في كركوك، أعدم فيها العشرات، منهم زعماء وتجار ومثقفون⁽⁶⁾. وبعد هذه المجزرة تحديدا اجبر الكثير من التركمان الى الهجرة من كركوك الى بغداد وخارج العراق. "وفي 16 كانون الثاني من عام 1980 أُعِدِمَ اربعة من الزعماء التركمان على يد نظام صدام، وعند اندلاع انتفاضة آذار 1991 تعرضت مدينة التون كوبري في كركوك الى مجزرة راح ضحيتها 100 شخص أعدموا وسط المدينة. كان اصغرهم 19 عاما فيما كان اكبر المعدومين في 70 من عمره"⁽⁷⁾.

وبعد 2003 تعرضت المدن التركمانية -الى جانب مدن اخرى- الى هجمات ارهابية مركزة لا سيما مدن طوز خورماتو وتازه خورماتو وامرلي. ووصلت عدد التفجيرات احيانا الى 20 تفجيرا بسيارات مفخخة في اليوم الواحد في طوزخورماتو.

يزدري التركمان بشكل خاص وصفهم بأنهم بقايا الأتراك العثمانيين، وهي جزء من التجربة التي عاشتها هذه القومية في ظل دولة العراق المعاصرة. فقد كان الاستعمار البريطاني حريصا على إبعاد التركمان بوصفهم بقايا العثمانيين، فيما تلقفت قوى سياسية محلية هذه الفكرة وروّجتها لأغراض سياسية، التي صارت فيما بعد جزءا من الريبة التي مارستها الانظمة القومية التي حكمت العراق بحق التركمان.

يقول سياسي تركماني: "إن الانكليز نظروا الى التركمان بوصفهم عملاء العثمانيين، لأن التركمان وقفوا ضد استعمارهم، حتى قيل ان ثورة العشرين بدأت من تلعفر. وارتكب الانكليز مجازر بحق التركمان منها مجزرة 1920 في كركوك، ثم مجزرة ليفي في 1924، ثم ارتكبت الانظمة المختلفة مجازر اخرى بحق التركمان منها مجزرة 1946 بحق عمال شركة النفط. وبعد ثورة 1958 فرح التركمان بهذا الحدث لأنهم كانوا ضد الملكية التي جاء بها الانكليز، لكن في 1959 عندما اراد التركمان الاحتفال بذكرى الثورة ارتكب الشيوعيون من العرب

6 حوار مع: محمد تحسين الناشط السياسي في كركوك.

7 حوار مع: اتيللا نظام الدين خورشيد، اعلامي من كركوك.

وبعد ظهور داعش في 2014 استهدف هذا التنظيم التكفيرى المناطق التركمانية بشكل مكثف ايضا، "حتى ان منطقة تازة تعرضت لقصف كيمياوي، وفي قرية بشير ارتكبوا مجازر، فضلا عن كركوك و طوز التي تعرض فيها الوجود التركمانى الى ابادة واسعة"⁽⁸⁾. "وما زالت السبايا الاسيرات التركمانيات لم يتحررن ولا أحد يذكرهن على غرار الأخرىات من ضحايا داعش"⁽⁹⁾.

ولم يكن الشعور بالخطر الدائم وحالة الدفاع جزءا من الهوية التركمانية فحسب، بل يتعدى ذلك الى شعور عام بالضيق. فيقول شاب تركمانى: "لدينا مشكلة باللغة، فهي ليست تركية الا قليلا، وليست اذرية بالكامل، وهي مختلفة عن العربية بالتأكيد. ازمة الهوية واضحة لدينا. حتى بين المناطق التركمانية في داخل العراق احيانا لا نفهم بعضنا بعضا. نشعر دوما بالمؤامرة من قبل الاخرين، فذاكرة التركمان مليئة بالمجازر من قبل الاشوريين والبعث والشيوعيين والاقليم الكردي. من الخطير ان تكون تركمانيا"⁽¹⁰⁾.

8 حوار مع: محمد هاشم الصالحي الكاتب والاعلامى من كركوك.

9 حوار مع: مصطفى محمود الناشط المدنى ببغداد.

10 حوار مع: محمد اوجي.

التركمان والأكراد: العلاقة المتوترة

لم يتحدث أحد من المستطلعة آرائهم عن نظرة ايجابية حيال الاكراد. بل تحدث بعضهم عن "مشكلة ازلية مع الاكراد بسبب نزاعات قبلية قديمة بالاضافة الى قضية كركوك"⁽¹¹⁾. تماما بعد 2017، أي بعد اخراج القوات الكردية من كركوك"⁽¹⁵⁾.

فبعد عام 2003 وضع الاكراد ايديهم على المناطق المتنازع عليها، وهي مناطق ذات اغلبية تركمانية. "وبسبب ذلك تعرض التركمان في هذا الشريط الى القتل والسلب والخطف والنهب استمر حتى عام 2017 بعدما اعادت الحكومة الاتحادية السيطرة على كركوك إثر الاستفتاء غير الشرعي لانفصال الاقليم عن العراق"⁽¹²⁾.

وقبيل الاستفتاء الكردي كان الوضع في المناطق التركمانية متوترا جدا مع سلطات اقليم كردستان، فيشير أحد الشباب الناشطين مثلا الى "تعرض 11 من اصل 12 شابا في زقاقنا الى الضرب والتسليب على يد عصابات

13 حوار مع: مصطفى محمود.

14 حوار مع: حيدر الدامرجي.

15 حوار مع: اتيليا نظام الدين خورشيد.

16 حوار مع: علي حسين شمام الطالب الجامعي في كركوك.

11 حوار مع: احمد حسن.

12 حوار مع: علي عباس شمه الناشط في طوزخورماتو والخالص.

الجديدة في كركوك، فضلا عن هجرات واسعة من الاقليم الى هذه المحافظة اذ "تسببت هذه السياسة برفع اعداد الاكراد من 480 الفا في 2003 الى أكثر من مليون و200 الف. بل انهم قامو بحرق سجلات الطابو والوثائق والسجلات لاختفاء كل ذلك"⁽¹⁷⁾.

ومازالت المناطق التركمانية الخاضعة لادارة الاقليم مثل كفري وجلولاء ومندلي وقزانية وحميرين "يشعر ابناءؤها بالضرر والتهميش والمعاملة بسوء"⁽¹⁸⁾ في القضايا الادارية والتخصيصات المالية والتعيينات الحكومية وتوزيع المناصب المستحقة لبناء هذه المناطق.

17 حوار مع: نزمين المفتي.

18 حوار مع: ياسر بدر عبد، مدير اعلام محافظة ديالى.

الترکمان: العلاقة الملتبسة مع تركيا

على الرغم من الاجماع التركماني برفض صفة الانتماء الى تركيا، الا ان مواقف المجتمع التركماني يشي بأن العلاقة مع تركيا يشوبها الكثير من عدم الوضوح واستقرار الرؤية. ويمكن تفهّم ان التركمان هم ثقافيا ينتمون الى الدول السبعة الناطقة باللغة التركية في العالم. وعلى الرغم من تنوع اللهجات الا ان المشترك اللغوي عامل مهم في سرعة التأقلم والشعور بالامتداد الثقافي والحضاري مع تلك الدول. وعلى هذا الاساس وبشكل طبيعي يميل التركمان الى السفر والسياحة والتملك والدراسة والعلاج في تركيا بأغلب الاحيان. وأشار أغلب المستبينة آراؤهم الى ان تركيا تقدم للتركمان العراقيين تسهيلات تمييزية نموذجية في تلقي الإقامة وتسهيل المعاملات الادارية وغيرها، وهو ما جعل من "تركيا البلد المفضل بالنسبة للتركمان الباحثين عن فرص الحياة التي لم توفرها لهم دول عربية وغير عربية اخرى"⁽¹⁹⁾. ولم تكثف تركيا بتقديم معونتها للتركمان على اراضيها، وانما ساعدت التركمان في مناطقهم داخل العراق عند

الازمات مثل التفجيرات والكوارث الطبيعية⁽²⁰⁾، واعمار المناطق المدمرة ايضا. ويشير التركمان الى امتدادهم الثقافي مع العالم التركي باعتزاز كباقي القوميات والاديان والمذاهب التي تفخر بامتداداتها في المنطقة والعالم، الا ان الموقف السياسي تجاه تركيا لم يكن بهذا الوضوح لدى التركمان.

ويقرّ العديد من المستطلعة آرائهم بأن "تركيا تدعم الاحزاب التركمانية دعما ماديا ومعنويا"⁽²¹⁾. ويبدو ان القرار التركي ذو تأثير حاسم على مواقف الاحزاب التركمانية نظرا الى تواجد القادة التركمان على اراضي تركيا في احيان كثيرة، واعتماد هؤلاء القادة على الدعم التركي في السياسات التي تعني التركمان. ويخفف أحد الناشطين من حدة هذه الفكرة بالقول: "ان التركمان يستغلون علاقتهم مع تركيا لعدم تهميشهم في الاقليم وبغداد"⁽²²⁾.

20 حوار مع: بيركيل البياتي.

21 حوار مع: علي عباس علي.

22 حوار مع: محمد ياسين شاكر (ممد) الطالب الجامعي والناشط في مجال الأقليات.

19 حوار مع: محمد هاشم الصالحي.

ولا يقف الموقف التركماني من تركيا عند هذه الحدود إذ تسري بين غالبية منهم (بمن فيهم المتعلمين) سردية⁽²³⁾ مفادها أن "كركوك والموصل اللتان تتضمنان مناطق تركمانية واسعة التحقت بالعراق بموجب معاهدة لوزان الموقعة عام 1923، وهي معاهدة تنتهي بحلول عام 2023 إذ بموجبها ستعود المحافظتين الى تركيا البلد الام"⁽²⁴⁾. ويضيف أحد التركمان تعبيراً يشي بعمق المرارة من الشعور بالضيق من الحياة في ظل سياسات الحكومات العراقية المتعاقبة: "ستعود هاتان المدينتان الى تركيا. حتى الطفل التركماني يريد تحول منطقته الى تركية. لأن حقوقنا انتهكت كثيراً"⁽²⁵⁾. وعلى الرغم من كل ذلك يصر تركمان آخرون على "اننا لسنا جزء من تركيا"⁽²⁶⁾ و"رغم كل التقارب والود مع تركيا نحن عراقيون"⁽²⁷⁾.

23 تعود هذه السردية الى تشكيك الرئيس التركي رجب طيب اردوغان بمعاهدة لوزان ومطالبته بتوضيح ما قال انها بنود مبهمه. ورصد الخبراء ميلاً تركياً لاستعادة المناطق التي فقدتها الامبراطورية العثمانية اثر هذه المعاهدة. للمزيد حول تصريح الرئيس التركي ينظر: shorturl.at/fuLX6. وايضا لمطالعة نص اتفاقية لوزان بالعربي: shorturl.at/cxGU2 ، وبالانجليزي: https://wwi.lib.byu.edu/index.php/Treaty_of_Lausanne

24 حوار مع: علي حسين شمام، ياسر بدر عبد.

25 حوار مع: علي حسين شمام.

26 حوار مع: اتيللا نظام الدين خورشيد.

27 حوار مع: حيدر الدامرجي وعلي غريب البياتي الاعلامي في كركوك.

التركمان والحكومة العراقية: الشدّ والجذب الدائم

وفي المقابل هناك من أقرب بوجود توزيع شامل التركمان في المناصب المهمة في الدولة الا انه رأى فيها استحقاقا حزيا لأحزاب غير تركمانية، فرضته كفاءة شخصيات صَدَف انها تركمانية، ولم يكن الامر استحقاقا قوميا تركمانيا⁽³⁰⁾.

وفي الوقت نفسه اشار الوزير والنائب التركماني السابق طورهان المفتي المفتي الى ان "التركمان تسلموا مناصب مهمة في الدولة، ففي وزارة ايراد علوي وزارة واحدة، وفي وزارة المالكي الاولى وزارتين، وفي الثانية أربع وزارات بالإضافة الى هيئات مستقلة ووكلاء وزارات ومدراء عامين في وزارات خدمية مهمة. وفي وزارة العبادي ايضا تسلم التركمان وزارة واحدة وهيئات مستقلة".

ولعل الانشطار السياسي الداخلي لدى التركمان بالإضافة الى كونهم على هامش اللاعبين الكبار الثلاثة (الشيعة والسنة والاكرد) جعل ابناء هذه القومية يشعرون بالاستضعاف والإبعاد، من دون ان يكون ذلك بالضرورة حقيقة على

بناء الدولة العراقية بعد 2003 تضمن توزيع المناصب على وفق الاستحقاقات القومية والطائفية والحزبية بناءً على التوافقات. وقد اشار الدستور العراقي الدائم في المادة الرابعة الى حق التركمان في تلقي تعليمهم بلغة الأم، وهو اقرار ضمنى بأن التركمان قومية ثالثة فضلا عن كونها القومية الثانية في اقليم كردستان. ويقر التركمان بأن لديهم أكثر من 70 مدرسة تدرّس باللغة التركمانية في مختلف المناطق التي يتواجدون فيها، الا انهم انقسموا في تقييم تعامل الحكومي مع استحقاقات هذه القومية⁽²⁸⁾.

ويشير عدد من التركمان المبحوثين الى ان اعضاء الحكومة والمسؤولين والدرجات الخاصة في الحكومة الاتحادية ووزارات الدولة والمحافظات والجيش والهيئات المستقلة من القومية التركمانية لا يوازى استحقاقاتهم⁽²⁹⁾.

28 للمزيد ينظر: حبيب الهرمزي، «الدراسة التركمانية في ضوء احكام التشريعات العراقية»، على موقع: منتدى وقف كركوك، على الرابط: shorturl.at/kvwxl.

29 حوار مع: علي غريب البياتي، علي حسين شمام، ياسر بدر عبد، محمد اوجي.

30 حوار مع: احمد حسن، ناشط مدني من بغداد، دريد توفيق، علي عباس علي، محمد ياسين شاكر (ممد).

الارض، آخذين بنظر الحسبان المشاعر التاريخية بالتهميش والريبة التي طبعت ثقافة التركمان بشكل عام طوال سنين.

ويقر التركمان بشكل عام انه لا يوجد تشريعات "مجحفة" بحقهم في الدولة العراقية، الا انهم يحملون شكاوى طالت عقودا من الزمن عن اجراءات سابقة لا سيما في عهد البعث. وشملت تلك القرارات مصادرة لأراض واسعة من قبل "لجنة شؤون الشمال" وبموجب قرارات مجلس قيادة الثورة المنحل، وهي اراض لم يتم استرجاعها حتى اللحظة على الرغم من وجود مؤسسات معنية مثل هيئة الدعاوى الملكية التي تشكلت بعد عام 2003.

ومن ناحية اخرى يرى التركمان انهم يتعرضون الى التمييز في الوظائف الحكومية، وهي نتاج ثلاثة امور رئيسية: الصراع السياسي بين العرب والاكراد⁽³¹⁾، وعدم توحيد قادة التركمان في الدفاع عن حقوق هذا المكون، وتشتت التواجد الجغرافي لأبناء هذه القومية في محافظات متباعدة. ونتج عن ذلك بالطبع تعرض البنى التحتية للاهمال والتدمير، وشعور متزايد لدى التركمان بالتمييز داخل إطار الدولة.

ولعل المادة 140 الدستورية الخاصة بمصير المناطق المتنازع عليها هي النقطة الفاصلة في العلاقة بين التركمان والحكومة الاتحادية. ويرفض التركمان تسمية هذه المناطق بـ"المتنازع عليها" اذ هي برأيهم مناطق تركمانية تاريخيا، وتتضمن كركوك والعديد من المدن والقرى. حتى ان بعض المستطلعة آرائهم يرى المادة 140 بأنها "مادة للتطبيع الكردي" ليس الا⁽³³⁾.

كما ان التركمان يشعرون بالكثير من الطعن بعد تطبيق استفتاء تشرين الاول/اكتوبر 2017 الخاص بانفصال اقليم كردستان، اضافة الى عدم تطبيق المادة 130 الدستورية الخاصة بتقسيم المناصب في كركوك والتي يرون انهما غنبت حق التركمان بحقوقهم السياسية⁽³⁴⁾.

وفي إطار قانون الانتخابات الجديد يرى التركمان ان هذا القانون سيعرض تمثيلهم الى خطر كبير، فهو قانون يعتمد الانتخاب الفردي ضمن دوائر انتخابية مصغرة. ونظرا لتباعد انتشار

31 حوار مع: اتيلا نظام الدين خورشيد.

32 حوار مع: دريد توفيق، سلمى عبد العزيز.

33 حوار مع: ياسر بدر عبد، محمد تحسين، نرمين المفتي، سلمى عبد العزيز.

34 حوار مع: بيركيل البياتي، حيدر الدامرجي.

الترکمان: الوضع السياسي المرتبک

"الجبهة التركمانية"، التي ما تزال تمثل التركمان رسمياً. وهذه الجبهة تضم 9 احزاب منها (الحق التركماني) و(الحركة التركمانية) و(القران) و(الوفاء الاسلامي) و(الاتحاد الاسلامي) و(ترکمن ايلي) وغيرها، فضلاً عن عدد كبير من الشخصيات المستقلة⁽³⁸⁾.

ويصر التركمان من مختلف المناطق والتوجهات ان الجبهة التركمانية هي الممثل الوحيد للترکمانيين، على الرغم من وجود احزاب وشخصيات خارج هذه الجبهة⁽³⁹⁾، اذ يمكن ان تصنيف الاتجاهات السياسية للترکمان الى اتجاهين رئيسيين: قومي سني يمثلهم الجبهة التركمانية، ومذهبيين شيعة متوزعين على حزب الدعوة الاسلامية والمجلس الاعلى الاسلامي العراقي ومنظمة بدر وفصائل تركمانية شيعية ضمن الحشد الشعبي⁽⁴⁰⁾.

تشكلت الاحزاب التركمانية قبل 2003 خارج العراق. وكان الحزب الوطني التركماني من اوائل الاحزاب التركمانية الذي تأسس عام 1988 في انقرة⁽³⁵⁾. ومن ثم حركة المستقلين التركمان التي تشكلت بحلول عام 1991. كما ان احزاباً شيعية وسنية وكردية كانت -وما تزال- تضم شخصيات تركمانية بارزة، فيما عمدت القيادات الكردية في اقليم كردستان في تسعينيات القرن الماضي الى تشجيع تأسيس احزاب تركمانية يطلق التركمان عليها اليوم "الاحزاب الكارتونية"، وهي احزاب يرى التركمان انها جاءت لتشق الصف التركماني لصالح الاكراد⁽³⁶⁾، وليس لتمثيل المطالب التركمانية⁽³⁷⁾.

وفي عام 1995 توحدت الاحزاب التركمانية ضمن

35 حوار مع: محمد تحسين.

36 للمزيد ينظر على سبيل المثال موقف هذه الاحزاب من اقليم كردستان، «احزاب تركمانية تؤيد المشروع الكردي في الفدرالية»، على الرابط: shorturl.at/hyABF، وكذلك ينظر موقف هذه الاحزاب من حزب الديموقراطي الكردستاني، «سبعة احزاب تركمانية تختار قائمة الديموقراطي الكردستاني وتعتبرها المدافعة عن حقوق جميع المكونات»، على الرابط: shorturl.at/kzNP3.

37 حوار مع: ياسر بدر عبد، نزمين المفتي، محمد اوجي.

38 حوار مع: علي غريب البياتي.

39 حوار مع: محمد ياسين شاكر (ممد)، دريد توفيق، علي عباس علي (عرفة) الموظف المدني في كركوك، بريكيل البياتي.

40 حوار مع: علي عباس علي.

وكانت الخلافات الداخلية السياسية بين التركمان منذ عام 2003 قائما على اساس طائفي تبعا للصراع المذهبي على مستوى العراق⁽⁴¹⁾، مما كان يضطر التركمان الى تغليب التوجه الديني الطائفي (اخوانيا كان او اسلاميا شيعيا) على التوجه القومي. الا ان تراجع الطائفية السياسية في السنوات الأخيرة اعطى املا متزايدا للتركمان الى التوحد ضمن اسس قومية جامعة⁽⁴²⁾، ظهرت على شكل دخول احزاب شيعية تركمانية الى الجبهة التركمانية، وتشكيل فصائل تركمانية ضمن الحشد الشعبي تضم ابناء التركمان من دون تمييز مذهبي، مهمتهم حماية المناطق التركمانية لا سيما في كركوك.

41 حوار مع: ابو مصطفى، محمد تحسين.

42 حوار مع: حيدر الدامرجي.

الترکمان: ماذا بعد داعش؟

وتأثرهم بالمحيط وعدم الانطواء ضمن جماعة اقلية منعزلة.

وبعد كل ذلك فقد كان لتركة داعش آثارا لا تمحى على المجتمع التركماني. فما زالت النساء المختطفات من الشيعة التركمان مجهولات المصير، إذ لم يحظين بالاهتمام المحلي والدولي كما في حالة النساء المختطفات من الايزيديات⁽⁴⁵⁾. أضف الى ذلك ان اهالي 39 قرية من أطراف طوز و150 الف عائلة من تلعفر لم يعودوا الى مساكنهم حتى الان⁽⁴⁶⁾.

وكان ظهور داعش بالتزامن مع سيطرة اقليم كردستان على كركوك والكثير من المناطق التركمانية اذ حُرِّمَ هذا المكون من التعيينات في القطاع العام والامتيازات والحريات المدنية، الى درجة أن أحد المبحوثين اشار الى ان "الترکمان كانوا أسرى في ظل الحكم الكردي"⁽⁴⁷⁾.

انعكس الانقسام المذهبي داخل المكون التركماني على خياراتهم السياسية والمسلحة ايضا. ويبدو ان خيارات التركمان السنة تحديدا، وبسبب توغل الحركة النقشبندية، وتأثرا بالاجراءات التمييزية الشديدة بحق ابناء محافظة الموصل من قبل القوات الامنية قبل احتلالها من قبل داعش في 2014، كل ذلك أثر في جنوح بعض التركمان في منطقة تلعفر نحو الانضمام الى داعش⁽⁴³⁾. حتى ان المجتمع التركماني لاحظ ان اول مدرسة لداعش تأسست في تلعفر، فيما كان معاون رئيس التنظيم تركمانيا⁽⁴⁴⁾. ورغم كل ذلك بقي التركمان السنة والشيعة والمسيحيين في المناطق الاخرى مواليين للحكومة الاتحادية ومنسجمين مع النظام السياسي العام.

ويكشف كلا السلوكين (أي الانضمام الى داعش، والانسجام مع النظام السياسي) عن رغبة التركمان بالتضامن مع البيئة الاجتماعية.

43 حوار مع: احمد حسن، مصطفى محمود، محمد اوجي، بيركيل البياتي، ناشطة مدنية في كركوك وبغداد، حيدر الدامرجي ناشط في طوزخورماتو .

45 حوار مع: اتيلا نظام الدين خورشيد.

46 حوار مع: محمد ياسين شاکر (ممد).

47 حوار مع: محمد تحسين.

44 حوار مع: علي حسين شمام.

وبعد الجهود المجتمعية والحكومية بهدف القضاء على داعش، التحق الشيعة التركمان الذين تعرضوا لانتهاكات مزدوجة من قبل الاكراد وداعش، الى فصائل الحشد الشعبي ضمن اربعة الوية كاملة. ثم التحق إليهم التركمان السنة ضمن الالوية ذاتها، بالاضافة الى انضمام واسع للتركمان الشيعة والسنة الى الشرطة الاتحادية⁽⁴⁸⁾.

وينظر التركمان الى وضعهم اليوم بايجابية عالية، واصفين ايه بالأفضل بعد 2003، اذ يتمتعون بحماية ذاتية مسلحة لمناطقهم وابنائهم⁽⁴⁹⁾. وفرض الواقع التركماني الجديد ارتياحا عاما لدى هذا المجتمع انعكس على وضعهم امنيا وسياسيا لا سيما في كركوك، مشيرين الى انتهاء حالات القتل والاختطاف والسرقة والابتزاز منذ تحرير هذه المناطق حتى اليوم.

48 حوار مع: سلمى عبد العزيز الناشطة في شبكة تحالف الاقلييات بكركوك واربيل، فيحاء زين العابدين البياتي عضو الجمعية الوطنية الأسبق عن محافظة كركوك.

49 حوار مع: علي عباس علي (عرفة)، نرمين المفتي، مصطفى محمود.

كركوك والمناطق التركمانية: الوعد المؤجل!

ويتذكر التركمان بألم تشجيع الحكومة في بغداد وبقرار سياسي المواطنين العرب الى الهجرة الى كركوك في الثمانينيات والتسعينيات بهدف التعريب، بالاضافة الى فصل طوزخورماتو التركمانية عن كركوك وضمها الى محافظة صلاح الدين ذات الاغلبية العربية.

وبعد 2003 عمدت سلطات اقليم كردستان الى تشجيع الاكراد للهجرة الى كركوك بهدف التغيير الديموغرافي لهذه المحافظة اذ سكنها منذ ذلك الحين 600 ألف اسرة كردية. وقامت السلطات الكردية بحسب المستبينة آراؤهم الى حرق السجلات والمؤسسات ذات العلاقة لاختفاء هذا الامر، من دون ان تتمكن من اخفاء الارقام الكبيرة وغير الطبيعية التي حصلت عليها القوى السياسية الكردية في الانتخابات النيابية المتعددة منذ 2003، والتي جاءت نتيجة هذا التغيير الديموغرافي الواسع⁽⁵³⁾.

يجزم التركمان بتركمانية كركوك، التي يرى فيها الاكراد "قدس اقداس كردستان"⁽⁵⁰⁾، فيما تراها الحكومة الاتحادية محافظة عراقية غير قابلة للضم الى الاقليم الكردي.

ويحتاج التركمان على تركمانية كركوك بعدة أدلة، منها التعداد السكاني العام لسنة 1957 الذي اظهر غلبة السكان التركمان في هذه المحافظة. كما ان مركز كركوك ومقر سلطتها المركزية منذ العهد العثماني كان منطقة "القلعة" وهي تركمانية، فضلا عن المناطق المحاذية للنهر والبيوت التراثية والخانات والمقابر القديمة والمقامات الموسيقية الكركوكلية السائدة كلها تركمانية⁽⁵¹⁾. كما ان تسميات اغلب القرى والمناطق القديمة في كركوك، بالاضافة الى الحرف والمهن السائدة تعود الى اسر تركمانية⁽⁵²⁾.

50 استعمل الرئيس الراحل جلال طالباني وهو زعيم كردي بارز ورئيس الاتحاد الوطني الكردستاني هذا التعبير أكثر من مرة. ينظر على سبيل المثال: shorturl.at/bdAQW

51 حوار مع: علي عباس علي (عرفة).

52 حوار مع: سلمى عبد العزيز، علي عباس علي.

53 حوار مع: احمد حسن، دريد توفيق الباحث في الشأن الانتخابي ومنسق الجبهة التركمانية في بغداد، علي غريب البياتي.

ويصر التركمان على ضرورة التعامل مع كركوك بوصفها محافظة او اقليما خاصا، رافضين بشكل قاطع ضمها الى اقليم كردستان. ويبدو ان هذا الموقف يأتي تأكيدا على رغبة التركمان بوحدة العراق وقوة الدولة الاتحادية، اذ ان أي ضعف في كيان الدولة ينعكس سلباً على أوضاع هذه الجماعة ومصالحها.

وبالنسبة لباقي المناطق التركمانية فيبدو ان التركمان موحدين بالمطالبة بتحويل الاقضية الكبيرة مثل طوزخورماتو وتلعفر الى محافظات، وهو مشروع قُدِّم الى الحكومات السابقة، كما تم ارساله الى مجلس النواب، الا ان الخلافات السياسية أجلت اتخاذ قرار بشأنه⁽⁵⁴⁾.

54 حوار مع: طورهان المفتي النائب والوزير السابق المفتي، محمد اوجي، محمد ياسين شاكر (ممد).

الترکمان: ماذا بعد؟ (توصيات ختامية)

3. تتنوع مطالب التركمان الخاصة والعامّة. فبوصفهم مواطنين عراقيين يطالبون بالامن والاستقرار والخدمات. وبوصفهم تركمان يشيرون الى ضرورة حل مشكلات خصّتهم منذ عقود. ويمكن تعداد المطالبات التركمانية وفقا للسياسات الحكومية والتشريعية والقضائية المطلوبة كالآتي:
1. حل مشكلة الأراضي المسلوبة، والمستولى عليها سياسيا واداريا من قبل اقليم كردستان، او باقي محافظات العراق، أو تلك المستولى عليها بموجب عقود زراعية لصالح بعض العشائر غير التركمانية.
2. عبّر التركمان عن شعور عميق بالتهميش حتى في "المظالم"، مشيرين الى سلوك المجتمع المحلي والدولي في التعامل مع الضحايا من النساء الناجيات من داعش، وحقوق ذوي الشهداء الذين راحوا منذ سنين. لذا من الضروري الاهتمام بملف ضحايا التركمان من قبل المؤسسات المعنية.
3. يطالب التركمان بإعادة اعمار وتأهيل المناطق التركمانية بعد حملات التعريب والتكريد، وايضا بعد داعش. وهو ملف عام لكنه مرشح ليكون مصدرا للتوتر في حال عدم الاهتمام به لا سيما في ظل عدم عودة عشرات الالاف من المهجرين الى مناطقهم السكنية بسبب الدمار.
4. بالنسبة للحقوق الثقافية يطالب التركمان بوجود مؤسسات ترعى وتقود تدعم الثقافة التركمانية ورموزها، ضمن مديريات وزارات الثقافة والتربية، والتعليم، وهيئة الاعلام، وغيرها، وهي مطالب يفترض الاهتمام بها لهذا المكون.
5. طرح ممثلو التركمان على الحكومة السابقة مشروع قانون لحماية حقوق التركمان، تضمن تشكيل هيئة تعنى بشأن الحقوق التركمانية وترعى الحقوق الادارية والثقافية لهذه القومية⁽⁵⁵⁾. ويمكن

55 ينظر: حبيب الهرمزي، «نظرة الى قرار مجلس النواب العراقي بالإقرار بحقوق التركمان واعتبارهم القومية الثالثة الرئيسية في العراق»، موقع نحن التركمان، على الرابط: shorturl.at/pFH78

ان يكون لإعادة طرح هذا المشروع دافعا لإعادة حقوق التركمان في العديد من المجالات.

.6 يشعر التركمان بضرورة ايلاء الاهتمام بالتركمان في الحصول على مناصب في وزارات وهيئات الدولة المختلفة، وهو امر لا ينبغي ان يضيع في خضم الصراعات السياسية المحتمة بين اللاعبين الكبار في العملية السياسية. اذ ان لمثل هذا الإهمال تداعيات اجتماعية وربما سياسية غير قليلة.

.7 يطالب التركمان بالاعتراف بالمجازر المرتكبة بحق التركمان على غرار ما حصل من اعتراف بالإبادة في حلبجة والانفال، اذ يعد هذا المطلب بداية المصالحة المجتمعية الحقيقية والتطلع لعهد جديد يخلو من الإقصاء والتغيب.

12

اسماء التركمان الذين تمت مقابلتهم لأغراض هذه الدراسة (حسب الحروف الالفبائية)

1. ابو مصطفى (اسم مستعار) - تلعفر - 13. فيحاء زين العابدين البياتي - كركوك -
وجيه محلي - متقاعد
عضو الجمعية الوطنية السابقة
2. اتيللا نظام الدين خورشيد - كركوك - 14. محمد اوجي - كركوك - طالب في تركيا
ا اعلامي
3. احمد حسن - بغداد- موظف وناشط - 15. محمد تحسين - كركوك - ناشط سياسي
طالب في تركيا
مدني
4. بيركيل البياتي - كركوك وبغداد - ناشطة 16. محمد هاشم الصالحي - كركوك - اعلامي
وكاتب
5. حيدر الدامرجي - طوزخورماتو صلاح الدين 17. محمد ياسين شاكر (ممد) - كركوك -
طالب وناشط في مجال الاقليات
ناشط واعمال حرة
6. دريد توفيق - بغداد - باحث في الشأن 18. مصطفى محمود - قطاع خاص وناشط
مدني
7. سلمى عبد العزيز - كركوك واربيل - 19. نرمين المفتي - بغداد وكركوك - صحفية
متقاعدة
8. طورهان المفتي- بغداد - وزير سابق 20. ياسر بدر عبد - ديالى بعقوبة - اعلامي -
مدير اعلام محافظة ديالى
9. علي حسين شمام - كركوك - طالب
10. علي عباس شمه - طوزخورماتو، الخالص -
مدرس وناشط
11. علي عباس علي (عرفة) - كركوك - موظف
12. علي غريب البياتي- كركوك - اعلامي

عن مؤسسة فريدريش إيبيرت - الأردن والعراق

تعتبر مؤسسة فريدريش إيبيرت منظمة غير ربحية ملتزمة بقيم الديمقراطية الاجتماعية، كما تعتبر أقدم مؤسسة سياسية ألمانية، حيث تأسست عام 1925 كإرث سياسي لأول رئيس ألماني منتخب ديمقراطياً (فريدريش إيبيرت).

تهدف مؤسسة فريدريش إيبيرت - الأردن والعراق إلى تعزيز وتشجيع الديمقراطية والمشاركة السياسية، ودعم التقدم نحو العدالة الاجتماعية ومساواة النوع الاجتماعي، فضلاً عن المساهمة في الاستدامة البيئية والسلام والأمن في المنطقة.

إضافة إلى ذلك يدعم مكتب فريدريش إيبيرت - الأردن والعراق بناء وتقوية المجتمع المدني والمؤسسات العامة في الأردن والعراق. كما تعمل مؤسسة فريدريش إيبيرت - الأردن والعراق من خلال مشاركة واسعة النطاق مع مؤسسات المجتمع المدني وأطراف سياسية مختلفة إلى إنشاء منابر للحوار الديمقراطي، وعقد المؤتمرات وورش العمل، وإصدار أوراق سياسية متعلقة بالأسئلة السياسية الحالية.

د. علي طاهر الحمود

أستاذ في مجال علم الاجتماع السياسي بكلية الآداب في جامعة بغداد، ومترجم لكتاب «العولمة وأثرها على الثقافة والهوية الإيرانية» الصادر من بيت الحكمة ببغداد، ومؤلف كتاب «العراق: من صدمة الهوية إلى صحوة الهويات» الصادر عن مؤسسة مسارات ودار الرافدين - بغداد وبيروت، كما أنه مؤلف كتاب «جمرة الحكم: مخاضات التجربة الشيعية ببناء الدولة والأمة في عراق بعد 2003» عن مركز دراسات الكوفة ودار الرافدين - بيروت.

تركمان العراق: قلق الهوية والاندماج



إن «التركمانية» بالمعنى المتبع في هذه الدراسة تحتوي معنى إثني أنثروبولوجي. ومقياس تشخيص «التركمانى» في الدراسة، هو الانتماء لهذه القومية، أو الثقافة، أو الفضاء، أو الجغرافيا، أو الهوية الفلكلورية الموجودة والمنتشرة في محافظات العراق المختلفة.



تتراوح أعداد التركمان اليوم في العراق بين ٢ إلى ٣ ملايين، ويسكنون في الشريط الفاصل بين العرب والأكراد الممتد من مدينة تلعفر وضواحيها في محافظة الموصل، الى طوز خورماتو في محافظة صلاح الدين، ثم كركوك، ثم مندلي وخانقين في دالى.



تتنوع مطالب التركمان الخاصة والعامّة، فيوصفهم مواطنين عراقيين فهم يطالبون بالأمن والاستقرار والخدمات، ويوصفهم تركمان فهم يطالبون بضرورة حل مشكلات تخصهم منذ عقود؛ ومن ذلك حل مشكلة الأراضي المسلوّبة والاعتراف بالمجازر المرتكبة بحقهم، وغيرها من المطالب.

www.fes-jordan.org